تجارة مصر الخارجية

سنة ١٩١٧

لم تبلغ تجارة مصر الخارجية من صادر ووارد في سنة من السنين ما بلغتهُ في السنة الماضية . فان قيمة الصادرات بلغت حسب تقدير الجمارك المصرية ٤١ ٠ ٤٩ ٦١٢ جنيهاً وقيمة الواردات بلغت ٣١ ٨٣٨ ٩٩٨ ٠ والعبرة الكبرى هي في زيادة ثمن الصادر على ثمن الوارد فان القطر المصري اصدر بضائع ثمنها اكثر من ٤١ مليون جنيه وجلب بضائع ثمنها اقل من ٣٢ مليون جنيه فزاد لحسابهِ اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات توفى منها فائدة دين الحكومة والباقي من التسعة الملايين نقود بقيت في خزائن اصحابها او دُفعت الى البنوك العقارية لايفاء ما لها من الدين . فاهيك بالملايين من الجنيهات التي اخذها سكان القطر من الجيوش البريطانية ثمناً واجوراً . وهذا يفسر رواج الاسواق المصرية واقبال الفلاحين على ابتياع ما يعرض للبيع من اطيان الحكومة وغيرها باثمان غالية جداً ويفسر ايضاً زيادة غلاء الحاجيات والكماليات ايضاً فان جزءاً كبيراً من هذا الغلاء ناتج عن كثرة النقود بين ايدي الناس فرخصت ونتج عن رخصها غلاء ما يُشترى بها

ثمن الصادرات والواردات

اهم صادرات القطر القطن وبزرتهُ والسكّر والجلد والبيض والصمغ العربي كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ اثمان ما صدر من هذه المواد

القطن	٣٣ ٤٩٥ ١٩٣ جنيهاً	الصمغ العربي	٠٠ ٢٧٠ ٣٦١ جنيهاً
بزرة القطن	١ ٨١٨ ٣٥٧ »	العسل	٠٠ ٢٨٩ ٠٥٤ »
السكر	٠٠ ٩٠ ٧١٥ »	الجلد الدبيغ	٠٠ ٢٧٦ ٥٠١ »
كسب بزر القطن	٠٠ ٥٨٧ ٦٩١ »	الارز	٠٠ ١٩٤ ٢٢٧ »
الجلد القطير	٠٠ ٤٨٧ ٤٧٥ »	الصوف	٠٠ ١٥٩ ٣٤٦ »
البيض	٠٠ ٤٥٣ ٩٠١ »	القرة الشامية	٠٠ ١٥٢ ٨١٩ »
العجاير	٠٠ ٤٠٥ ٧٦٥ »	الحبوب	٠٠ ١٤٣ ٥١٥ »

واهم وارداتهِ المنسوجات والفحم الحجري والتبغ والاكياس والسماد الكيماوي كما ترى في الجدول التالي

المنسوجات القطنية	٨٥٤ ٩٨٩ ٦ جنيهاً	غزل القطن	٢٤٧ ٧٢١ ٠ جنيهاً
الفحم الحجري	٨٣١ ٠٣٣ ٠ »	المنسوجات الكتانية	٧٩٦ ٦٣٠ ٠ »
الحبوب على انواعها	١٧٥ ٤٠٣ ١ »	الدقيق وما يصنع منهُ	١١٧ ٦٩٣ ٠ »
الاكياس الفوارغ	٥٧٣ ٨٤٠ ١ »	البن	١٦١ ٥٥٠ ٠ »
السماد الكيماوي	٨٠٦ ٧٥٢ ٠ »	البترول	٠٠٨ ٥٩٦ ٠ »

والمرجح ان سعر القطن سيهبط بعد الحرب عمَّا هو عليهِ الآن ولكن لا يكون هبوطهُ كثيراً فاذا وقف ثمن القنطار عند ستة جنيهات او سبعة وعاد المحصول فبلغ ستة ملايين قنطار او سبعة ملايين بقيت قيمة الصادر منهُ على حالها او زادت . اما بزرة القطن فلا خوف من هبوط سعرها ولا من قلَّة ما يصدر منها الاَّ اذا كثر عصر زيتها في القطر المصري لأكلهِ ولعمل الصابون منهُ . والصادر من سائر المواد لا ينتظر ان يهبط سعرهُ او يقل مقدارهُ كثيراً ولذلك فالمرجح ان قيمة الصادرات في السنين المقبلة لا تنقص عن اربعين مليوناً من الجنيهات بسبب غلاء الحاصلات ولكن فائدة القطر المصري من ذلك غير كبيرة لان النقود رخصت كثيراً فالاربعون مليوناً حينئذٍ لا تشتري اكثر مما كانت الثلاثون مليوناً تشتري قبل الحرب

ولرخص النقود او ارتفاع الاسعار فائدة من جهة اخرى لانهُ اذا استطاع القطر ان يوفِّر من ثمن صادراتهِ على نسبة ما كان يوفرهُ قبل الحرب وكان ذلك عشر قيمة الصادرات فهو يوفر الآن اربعة ملايين من الجنيهات وكان يوفر قبلاً ثلاثة ملايين فصار اقدر على ايفاء ديونهِ لان الدين محدود بالجنيهات فلم يزد كما زادت اسعار الحاصلات . وبعبارة اخرى لنفرض ان فلاحاً مديوناً لبنك من بنوك الرهنيات بالف جنيه على خمس عشرة سنة قسطها السنوي من فائدة ورأس مال مئة جنيه . فقبل الحرب لما كان سعر اردب القمح مئة غرش كان ايفاء القسط المطلوب منهُ يكلفهُ مئة اردب من قمحهِ اما الآن وقد صار ثمن اردب القمح اربعمائة غرش فثمن خمسة وعشرين اردباً كافٍ لايفاء القسط . واذا استطاع قبل الحرب ان يبيع من محصول زراعتهِ مئة اردب لايفاء قسط الدين فهو يبيع الآن مئة اردب ويوفي ثمنها القسط الحاضر و ٣٠ جنيه من اصل الدين

والظاهر ان بعض اهل الزراعة اغتنموا هذه الفرصة السانحة واوفوا جانباً من ديونهم بما توفر معهم من ثمن محصولاتهم وحسناً فعلوا وحبذا لو اقتدى بهم غيرهم وجروا كلهم على هذه الخطة في الاعوام التالية حتى توفى كل ديون القطر الخارجية

عملاء مصر

كان اكبر عملائنا في الصادر والوارد البلاد البريطانية ويتلوها الولايات المتحدة الاميركية فايطاليا ففرنسا فاليونان فاسبانيا فاليابان فسويسرا كما ترى في هذا الجدول

	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	المجموع
بريطانيا واملاكها	٢٥ ٣٢٣ ٠٩٠	١٥ ٧٤٩ ٢١٧	٤١ ١٧٢ ٣٠٧
الولايات المتحدة	٥٠ ٠٦٧ ٨١٦	١ ٠٥٧ ٤٨٥	٥٦ ١٢٥ ٣٠١
ايطاليا	٢ ٤٨٠ ٦٠٠	٢ ١٨٣ ٦٨١	٤ ٦٦٤ ٢٨١
فرنسا واملاكها	٣ ٠١٣ ٠٦٢	١ ٠٦٠ ٢٩٤	٤ ٠٧٣ ٣٥٦
اليونان	٨٩٥ ٩٦٣	٢ ٥٩٦ ٣٦٢	٣ ٥٩٢ ٣٢٥
اسبانيا	٢ ٥٧٩ ٠٦٦	٩٦٥ ٨٦٠	٣ ٥٤٤ ٩٢٦
اليابان	١ ٤٢٢ ٠٠٠	٦٦٩ ١٠٣	٢ ٠٩١ ١١٣
سويسرا	٩٣٣ ٦٣١	٢٥٧ ٤١٥	١ ١٩١ ٠٤٦
روسيا	٩١٩ ١٧٤	٢٢ ٥١٩	٩٤١ ٦٩٣

فاعتمادنا في بيع اكثر صادراتنا وجلب اكثر وارداتنا على بريطانيا العظمى . وقد كانت الحال كذلك في الاعوام السابقة وستبقى كذلك ما دام القطن اهم صادراتنا والمنسوجات القطنية والقمح الحجري اهم وارداتنا . وقد صار للولايات المتحدة شأن كبير في تجارتنا الخارجية حتى صارت الثانية وتتلوها ايطاليا ففرنسا فاليونان فاسبانيا فاليابان الخ . وقلما يحتمل ان تعود المانيا والنمسا الى مقامها السابق في تجارة القطر المصري بعيد الحرب حالاً . وقد قامت اليونان مقام البلاد العثمانية في ارسال التبغ الى القطر المصري وقلما يحتمل ان تبقى فيه بعد انتهاء الحرب

ما يمكن الاستغناء عنهُ

ولا بدَّ من النظر الى ما يمكن الاستغناء عنهُ او الاقلال منهُ من الواردات

فاولاً يمكن الاستغناء عن كل المواد الزراعية التي تنمو وتجود في هذا القطر كالحبوب على انواعها والخضر والفواكه والاثمار طرية كانت او مقددة كالقمح والذرة والشعير والارز والسمسم والطماطم والعنب والتين والموز والزيتون فقد اثبتت لنا الحرب الحاضرة ان في امكان القطر المصري الاستغناء عن كثير من هذه المواد فاستغنى

بفاكهته وخضره عمَّ كان يرد اليه منها واهمَّ البعض بعمل المربيات من الاثمار المصرية فقامت مقام ما كان يرد منها

ثانياً يمكن الاستغناء عن مستخرجات نباتية كثيرة كالخمور على انواعها وزيت بزر القطن وزيت بزر الكتان والدقيق وما يصنع منهُ اما بالاقلال منها كالخمور او بزيادة ما ينتج منها في القطر كالسكر والدقيق وما يصنع منهُ وزيت القطن وزيت الكتان

ثالثاً يمكن الاستغناء عن بعض المستخرجات الحيوانية كالزبدة والجلود المدبوغة والاسمالك والحوم المتعددة وذلك بالاكثار من تربية السمك وصيده فانهُ يقوم مقام ما ينقص القطر من المواشي والقطعان وبالاكثار من عمل الدريس من برسيم الراس وتعليف العجول به لكي يزيد ما يلذ بح منها

رابعاً يمكن الاستغناء عن كثير من المصنوعات التي لا يتعذر صنعها في هذا القطر كالمصنوعات الخشبية والجلدية والنحاسية والمنسوجات الحريرية . وقد تمكن من الاستغناء عن المنسوجات القطنية والكتانية اذا رسخ في عقول الجمهور ان الثوب المنسوج من قطن مصري يقيم اضعاف ما يقيمهُ ثوب منسوج من غيره فاذا كان ثمن المتر منهُ مضاعف ثمن المتر المنسوج من قطن هندي او قطن اميركي قصير الشعرة فهو الرخيص والمنسوج من القطن الهندي والاميركي القصير الشعرة هو الغالي

ومن المحتمل ان يتمكن القطر المصري من الاستغناء عن واردات تساوي بضعة ملايين من الجنيهات . وقد يتيسَّر لهُ ان يكتفي بما يكون عندهُ منها و يصدر بعضهُ ايضاً وذلك كلهُ متوقف بترقية الزراعة والصناعة فيهِ

الاَّ ان الباب الاكيد لزيادة الربح هو باب زيادة الدخل من الزراعة ولاسيما من زراعة ما يمكن اصدارهُ بسهولة وسوقهُ رائجة في كل البلدان كالقطن والكتان والسكر

والمجال للاكثار من هذه الحاصلات واسع جداً بزيادة الاندنة التي تزرع منها و بزيادة محصول الفدان الواحد ولاسيما الثاني لان فدان القطن قد يغلُّ قنطارين وقد يغل ستة قناطير او سبعة . وفدان الكتان قد يجني منهُ ١٥ قنطاراً من عود الكتان واردب من بزر وقد يجني منهُ اربعون قنطاراً من العود واربعة اراديب من البزر . والامر موقوف بالاكثر على السماد والخدمة وجودة التقاوي